Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليـــه الطبع ، من متاع الدنيا وزينتها وشهواتها ، التى يسوق إليها الهـــوى ، ويزينها الشيطان .

(أ) وهنا نجد فى هذا المجال الصبر عن الاستجابة لمتاع الحياة الدنيا وزينتها إذا أقبلت على الإنسان . وتبدت له كالحسناء اللعوب ، فهذا لون جديد من الابتلاء .

إنه الابتلاء بالسَّراء لا بالضَرَّاء ، وبالغنى لا بالفقر . وقـــد قـال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (١) ، وقال : ﴿ فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ ﴾ (٢) فجعل الإكرام والتنعيم ابتلاء ، كالتضييق فى الرزق سواء .

والمؤمن محتاج إلى الصبر عن ملاذ الدنيا ، فلا يطلق لنفسه العنان للجرى وراء شهواتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ، فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك فيها ، أخرجه ذلك إلـى البطـــر والطغيان . .

ولهذا قال بعض العارفين : البلاء يصبر عليه المؤمن ، والعوافى (جمـــع عافية) لا يصبر عليها إلا صدِّيق .

وقال أحدهم : الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء .

ولما فُتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضى الله عنهم قال بعضهم : ابتلينا بفتنة الضَرَّاء فصبرنا ، وابتُلينا بفتنة السَرَّاء فلم نصبر .

قال الإمام الغزالى : « وإنما كان الصبر على السَرَّاء أشد ، لأنه مقرون بالقدرة ، ومن العصمة ألا تقدر . . والجائع عند غيبة الطعام ، أقدر على الصبر منه إذا حضرته الأطعمة الطيبة اللذيذة وقـــدر عليها ، فلهذا عظمت فتنة السراء . » (٣) .

ولهذا حذَّر الله عبـــاده من فتنـة الأموال والأولاد والأزواج وشهوات الدنيا

---

(١) الأنبياء : ٣٥ . (٢) الفجر : ١٥ ، ١٦ .

(٣) إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٧٠ .